نريد رجلاً يسمعهم كلام الله

● كان هذا رجاء رسول الله ﷺ عرضه على الصحابة لعل أحدهم ينفذه.. وكان أول رجل مسلم ظهر على الأرض يجهر بالقرآن بين ظهرانى قريش بعد رسول الله ﷺ.. وكانوا قله مستضعفين.. قال فيهم الرسول:

ـ **«والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط.. فمَنْ رجلٌ يسمعهم إياه».**

فأنبرى عبد الله بن مسعود من فوره قائلاً: أنا أسمعهم إياه.. فقالوا: إنا نخشاهم عليك.. إنما نريد رجلاً له عشيرة تحميه وتمنعه منهم إذا أرادوه بشر.

فقال: دعونى فإن الله سيمنعنى ويحمينى..

ومضى إلى الكعبة وجلس فيها يقرأ القرآن بصوته الشجى الجميل وقام إليه القرشيون فأوسعوه ضرباً وركلاً حتى أصبح جثة هامدة ثم عاد إلى الرسول والدم ينزف منه فقالوا:

ـ هذا الذى خشينا عليك..

فقال عبد الله بن مسعود: والله ما كان أعداء الله أهوان فى عينى منهم الآن.. وإن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً.

فقالوا له: لا حسبك لقد أسمعتهم ما يكرهون..

هذا الذى سخر من ساقيه الصحابة لشدة قلتها ونحافتها وقصرها وهو يصعد النخل... فقال الرسول ﷺ: **«والذى نفسى بيده لهى أثقل عند الله من جبل أحد».**

64

أول رجل يدخل مكة ملبياً

● هذا الرجل هو ثمامة بن آثال الحنفى ـ رجل من رجالات العرب وزعيم من زعماءهم المعدودين ـ كاتبه الرسول ودعاه إلى الإسلام لكنه كغيره من صناديد الشرك رفض وكان حزباً على الرسول وأصحابه حتى كان يوماً أراد فيه العمرة وفى الطريق إلى مكة أسره بعض صحابة رسول الله ﷺ وذهبوا به إليه.. فلما عرفه أمرهم بإكرامهم حتى تحول قلبه على محمد من قلب كاره ناقم مظلم إلى قلب محب قد أثارته حسن معاملة محمد ﷺ له.. حتى قال له بعد أن خلى سبيله وعاد من تلقاء نفسه..

ـ يا محمد والله ما كان على ظهر الأرض وجه أبغض إلىَّ من وجهك.. وقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلىَّ. وما كان دين أبغض إلىَّ من دينك.. فأصبح دينك أحب الدين كله إلىَّ ووالله ما كان بلد أبغض إلى من بلدك.. فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلىَّ.. وإنى يا رسول الله أصبت من أصحابك دما.. فما الذى توجبه علىَّ.

فقال الرسول ﷺ: **«لا تثريب عليك يا ثمامة فإن الإسلام يجب ما قبله»**.

والله لأصيبن من المشركين أضعاف ما أصبت من أصحابك، ولأضعن نفسى وسيفى ومن معى فى نصرتك، ونصرة دينك.. ثم إستودع الرسول لأداء العمرة. فأذن له الرسول لكن على شرعة الله ورسوله وأن يذبح لله لا للأصنام فذهب إلى مكة ملبياً رافعاً صوته بأعلى قوة وهو ينظر إلى أهل مكة بكبرياء فلم يجرؤ أحدٌ على أن ينظر إليه أو يراجعه أو يعترض عليه.. إلا أن فتى من فتيان قريش تعجب من وقوف صناديد مكة أمام هذا الرجل دون حراك.. فسحب سهمه ليطلقه على ثمامة إلا أنهم تدفعوا إليه يمنعونه

65

من هذا الفعل الطائش وهم يقولون له:

ـ ويحك أتعلم من هذا؟!.. إنه ثمامة بن آثال ملك اليمامة ـ والله لو سمع كلمة يكرهها من أحد منا لأماتنا جوعاً.

وما أن انتهى ثمامة من عمرته على مرأى ومسمع من أهل قريش وفيهم صناديدها.. حتى أقسم بالله رب محمد لا يصلهم حبة قمح حتى يتبعوا محمداً أو يموتوا جوعاً.. ثم عاد إلى قومه فأمرهم بمنع الميرة عن قريش حتى تتبع محمد، وأطاعه قومه بعد أن أسلموا جميعاً.. واستمرت هذه المقاطعة زمناً طويلاً حتى اشتد الحصار عليهم، فارتفعت الأسعار وفشا الجوع وأشتد الكرب وكادوا أن يهلكوا جوعاً.. فكتبت قريش إلى رسول الله ﷺ:

ـ إن عهدنا بك أنك تصل الرحم، وها أنت قد قطعت أرحامنا.. فقتلت الآباء بالسيف وأمتَّ الأبناء بالجوع فهذا ثمامة بن آثال قد قطع عنا ميرتنا وأضر بنا. فإن رأيت أن تكتب إليه أن يبعث إلينا بما نحتاج إليه فأفعل ـ وأخذت الرأفة والرحمة قلب رسول الله ﷺ على أطفال رضع وشيوخ ونساء وبهائم.

فكتب إلى ثمامة بأن يطلق لهم ميرتهم..

فأطلقها ثمامة بأمر رسول الله ﷺ.

فأين هم من حصارهم له فى شعب أبى طالب وأهله حتى مضغوا الزلط لإستجلاب الماء.

لله درك يا ثمامة... يا أيها الرجل الأمة.. وسلام عليك فى الخالدين.

66

رجـل يهابـه الخليفـة

● هذا الرجل الذى وصفته أم الحكم شقيقة أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان.. بأنه رجلٌ قصير القامة.. ضئيل الجسم.. أصلع الرأس.. متراكب الأسنان.. مائل الذقن.. منخسف العينين.. أحنف الرجلين (معوجان إلى الداخل).

ليس فى إنسان عيب إلا وله منه نصيب.. ورغم ذلك فقد تعجبت من أخيها أمير المؤمنين وهى تستمع إلى حوارهما والخليفة يقول له.. والله يا أحنف ما تمثلت يوم صفين مرة وتذكرت انحيازك عنا، ووقوفك إلى جانب علىٍّ ابن أبى طالب إلا كانت حزازة فى قلبى إلى أن أموت.

فقال الأحنف بن قيس سيد بنى تميم.. بلهجة حادة:

ـ والله يا معاوية إن القلوب التى أبغضناك بها ما تزال بين جوانحنا.. وإن السيوف التى قاتلناك بها ما فتئت فى أيدينا.. وإن تدن من الحرب فترا ندن منها شبراً. وإن تمشى إليها مشياً نمضى إليها هرولة.

والله ما حملتنا إليك رغبة فى عطائك.. أو رهبة من جفائك.. وإنما جئنا لرأب الصدع ولم الشمل وجمع كلمة المسلمين.

ثم ترك معاوية وأستدار خارجاً دون أن يأخذ منه الإذن.

فخرجت أم الحكم من خدرها بعد إنصرافه وهى تقول:

ـ من هذا الذى يرد الحجر من حيث جاء.. ويكيل لك الصاع صاعين.. من هذا الذى يتهدد الخليفة ويتوعده فى عقر داره فصمت معاوية قليلاً

وقد نظر إلى الأرض ثم رفع بصره إلى أخته وهو يقول لها:

- هذا الذى إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بنى «تميم» لا يدرون فيما غضب.. فهم لا يسئلون أعلى حق هو أم لا .. هذا أحد أفذاذ العرب الفاتحين، إنه الأحنف بن قيس سيد بنى تميم.

ثم قال يزيد بن أبيه:

- يا عماه.. إن الأحنف بن قيس بن معاوية السعدى سيد وابن سيد حتى الجد العاشر لبنى تميم.. إنه الأحنف بن قيس الذى بلغ من الشرف والسؤدد مالا تنفعه معه الولاية ولا يضره العزل.

فقالت أم حكيم: هذا؟؟ «تقصد على قبح شكله».

قال: نعم.

فالله درك يا أحنف. ويا ريت جمال الرجال يكون فى الرجولة وليس فى الشكل والهيئة.

obeikandl.com

والله لأطئن بعرجتى فى الجنة

● كان هذا قسم الشيخ الكبير الطاعن فى السن، الأعرج، والذى عذره الله فى أن يخرج مجاهداً..

وهذا ما عذرهم أبناءه فيه.. يا أبانا إن الله عذرك فعلام تكلف نفسك ما أعفاك الله منه.

فغضب الشيخ وانطلق إلى رسول الله ﷺ شاكياً له أولاده ومنعهم له من الخروج للجهاد.. ومع الإصرار أمر الرسول الأولاد بأن يخلوا بينه وبين الجهاد.

وخرج عمرو بن الجموح مودعاً الأهل والزوجة وهو يقول: **اللهم** ارزقنى الشهادة ولا تردنى إلى أهلى خائباً.

وحمى وطيس المعركة، وانفرق الناس، **وثبت** [illegible] رسول الله ﷺ، يثب على رجلين وثب وهو يقول:

«إن لمشتاق إلى الجنة... إنى لمشتاق إلى الجنة».

وظل الشيخ يجاهد ويدافع عن رسول الله ﷺ [illegible] خرا شهيدين على أرض المعركة.

لله درك يا عمرو بن الجموح.

❋ ❋ ❋

رجـــال

● هؤلاء هم الرجال.. الخليفة الصديق ينتقل إلى رحاب الله ويولى الفاروق بعده الإمارة ويرى أمير المؤمنين عزل خالد بن الوليد عن إمارة الجيش ويولى أبو عبيدة بن الجراح ويرسل إليه رسالة فحواها:

- «بسم الله الرحمن الرحيم.. وبعد فأوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ما سواه.. الذى هدانا من الضلالة وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذى يحق عليك».

ووصلت الرسالة إلى أبو عبيدة بن الجراح والجيش يحاصر دمشق وخالد ابن الوليد يصر على أن يدخلها فتحاً وأبو عبيدة يخبره بأنه قد تصالح من أهل دمشق وأمنهم على أنفسهم وبناء عليه يكون الدخول صلحاً.. وأشتد خالد على أبا عبيدة وكان بإمكان أبو عبيدة رفع الرسالة فى وجه خالد إلا أن هذا الأمر كان سيضعف ولو للحظات قوة الحصار.. ورغم ذلك فقد نزل خالد بن الوليد على أمر وإتفاق أمين الأمة.. ودخل دمشق صلحاً وبعد أسابيع وفى فترة من هدوء الجيش إنتحى أبو عبيدة أمين الأمة بخالد بن الوليد جانباً وناوله الرسالة فلما قرأها خالد وجد أن بين تسلمها له ووصولها إلى أبو عبيدة مسافة شهر وأبو عبيدة يكتم الخبر ولا يظهره فقال له خالد:

- ما دعاك رحمك إلى ما فعلت.

فقال أبو عبيدة:

ـ كرهت أن أكسرك وأوهن أمرك وأنت بإزاء العدو..

وجمع خالد قواد الجيش قائلاً لهم:

ـ إسمعوا وأعو، لقد قبض الصديق رحمة الله عليه وقد إستخلف من بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فالسمع والطاعة لعمر وما أمر به.. وأعلن أن قائدنا هو أمين الأمة أبى عبيدة عامر بن الجراح.

وجاء الخبر لأبى عبيدة أن جنوده فى مدينة أبى القدس محاصرة وعليه أن يرسل إليهم نجدة وإلا هلكوا جميعاً. فصمت أبى عبيدة وصمت خالد بن الوليد وكلاهما فى نفسه أمر وبعد لحظات رفع أبو عبيدة رأسه ونظر إلى خالد بن الوليد وهو يقول له:

ـ يا أبا سليمان.. سألتك بالله الحق عبد الله بن جفعر فأنت المعد لها.

فقال خالد: ـ أنها لها إن شاء الله.. وما كنت أنتظر إلا أن تأمرنى.

فقال أمين الأمة: إستحييت منك يا أبى سليمان.

فقال خالد: والله يا أمين الأمة، لو أمرت علىَّ طفلاً صغيراً لأطيعن له.. فيكف أخالفك وأنت أقدم منى إيماناً، وأسبق إسلاماً، وسماك رسول الله بالأمين، فكيف ألحقك أو أنال درجتك.

وإنى أشهدك يا أمين الأمة، بأنى قد جعلت نفسى حباً فى سبيل الله.

فقال أمين الأمة: إلحق إخوانك رحمك الله.

هؤلاء هم الرجال.. لا يتنازعون على سلطة، فالإمارة تكليف وحساب عسير فى الدنيا والآخرة الكل لا يريدها لذاتها بل يهربون منها ويتمنى أن يحملها غيره.

لكن إذا جد الجد فالكل جنود لا فرق بين جندى وأمير، لأن الهدف هو إعلاء كلمة الله.

لم يتكالب أمين الأمة على السلطة فأسرعليعلن نفسه أميراً بل على إستحياء وبعد شهر متواضعاً إلى قائده وقائد جيوش المسلمين.

ولم يهرولسيف الله المسلول صاحب الانتصارات والفتوحات لاعناً وساباً تاركاً الجيش بما فيه.. بل قال:

- «والله لو أمرت علىّ طفلاً صغيراً لأطيعنله».

سبحان الله..

مواقف وعبرات تخنقالأصوات داخل الحلوق.

فالله در الرجال.

obeikandl.com